

أضواء البيان

. @ 7 @ .

وقال في الثاني : { وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ } . .

وبين في موضع آخر أنه يسأل جميع الخلق عما كانوا يعلمون ، وهو قوله تعالى : { فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } . .
وهنا إشكال معروف : وهو أنه تعالى قال هنا : { فَلَنَسْأَلَنَنَّ الَّذِينَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَنَّ الْمُرْسَلِينَ } ، وقال أيضاً : { فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ، وقال : { وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُومُونَ } ، وهذا صريح في إثبات سؤال الجميع يوم القيامة ، مع أنه قال : { وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ } ، وقال : { فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ } . .

وقد بينا وجه الجمع بين الآيات المذكورة في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) وسنزيده إيضاحاً هنا إن شاء الله تعالى . .

اعلم أولاً : أن السؤال المنفي في الآيات المذكورة . أخص من السؤال المثبت فيها . لأن السؤال المنفي فيها مقيد بكونه سؤالاً عن ذنوب خاصة . فإنه قال : { وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ } فخصه بكونه عن الذنوب ، وقال : { فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ } فخصه بذلك أيضاً . فيتضح من ذلك أن سؤال الرسل والمؤودة مثلاً ليس عن ذنب فعلوه فلا مانع من وقوعه . لأن المنفي خصوص السؤال عن ذنب ، ويزيد ذلك إيضاحاً قوله تعالى : { لَّيْسَ السَّأَلُ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ } ، وقوله بعد سؤاله لعيسى المذكور في قوله : { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَعَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ } . { قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ } ، والسؤال عن الذنوب المنفي في الآيات : المراد به سؤال الاستخبار والاستعلام . لأنه جل وعلا محيط علمه بكل شيء ، ولا ينافي نفي هذا النوع من السؤال ثبوت نوع آخر منه هو سؤال التوبيخ والتقريع . لأنه نوع من أنواع العذاب ، ويدل لهذا أن سؤال الله للكفار في القرآن كله توبيخ وتقريع كقوله : { وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُومُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنصَحُونَ } . وقوله : { أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ } . إلى

غير ذلك من الآيات وباقي أوجه الجمع مبين في كتابنا المذكور والعلم عند الله تعالى . .
قوله تعالى : { فَلَا تَقْصُصْهُمْ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَفَا كُنَّا غَآئِبِينَ } . .
بين تعالى في هذه الآية